

## رسالة ملكية إلى المشاركين في المؤتمر الثاني لوزراء الثقافة في العالم الإسلامي

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رسالة إلى المشاركين في المؤتمر الثاني  
لوزراء الثقافة في العالم الإسلامي المنعقد بالرياض ما بين 22 و24 رجب 1419  
الموافق 12 و14 نونبر 1998.

وفيما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها السيد محمد الأسعري، وزير  
الشؤون الثقافية، خلال الجلسة الافتتاحية للمؤتمر :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السادة الوزراء،

أيها السادة والسيدات،

يطيب لنا أن نعبر لكم عما يخامرنا من سعادة لاستقبال المغرب  
للمؤتمر الثاني لوزراء الثقافة في العالم الإسلامي والترحيب بهم للمشاركة  
في هذا المؤتمر الهام نظرا لما تمثلونه حضرات السادة الوزراء من دول إسلامية  
شقيقة تعزز بالروابط الأخوية التي تجمعنا وعلوكمها وأمرها رؤسائها من  
ناحية ولما تمثلونه من قيم الثقافة التي تسهرن بوصفكم وزراء، أوصب، على  
تفعيلها واستمرارها وتنمية فعاليتها من ناحية أخرى.

ولا ريب في أن هذا المؤتمر الذي ينظمكم للمرة الثانية والذي أعدته  
المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بسخاء جهده وأحكام تنظيم  
للمدارسة تطبيق الاستراتيجية الثقافية بعد المصادقة عليها من لدن مؤتمر القمة  
الإسلامي السادس يلقى من الاهتمام لدى سائر الدول الإسلامية الشقيقة ما  
يلقاه لدينا متطلعين جميعا إلى تحقيق ما ينشده مؤتمركم من أهداف وما

يتوخاه من نتائج. ولذلك لا يسعنا إلا أن نحمد للمنظمة الإسلامية (الأيبيسكو) ما قامت به في سبيل عقد هذا المؤتمر وما يتوالى من نشاطها في اعتماد استراتيجية ثقافية إسلامية وتطبيقها على أفضل وجه ممكن.

#### حضرات السادة والسيدات:

غير خاف عليكم أن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إنما أنشئت استجابة لوعي عالم الإسلامى بضرورة مواجهة تحديات التخلف النكاس في معوقات استثمار الموارد البشرية في مجتمعاتنا في سياق التخطيط لسياسات التنمية الهادفة إلى جعل هذه الموارد تتجاوب على نحو أجدى وأفضل مع تلك السياسات. وبذلك قام تأسيس المنظمة على الركائز الثلاثة الضرورية لكل تنمية أو تحديث وهي التربية والعلم والثقافة. وبذلك انتقل العمل الثقافي الإسلامي إلى مرحلة التخطيط العلمي المبني على دراسة معطيات واقع المجتمعات الإسلامية واستثمار إمكاناتها البشرية والمادية وتحليل معوقاتهما واستحضار كل مستجدات والتحديات ومواجهة التحديات.

وها أنتم تجتمعون اليوم في مؤتمر يشهد النظر والتقويم لإحدى هذه الركائز الأساسية ألا وهي الثقافة لمنافسة ما تم إنجازه واستشراف ما نتطلع إليه من متطلبات الشأن الثقافي من الأنا في التحليل والعقلانية في التخطيط والنجاح في الوسائل.

#### حضرات السادة والسيدات

لقد ذكرنا في مناسبة سابقة بالنسبة لهذه المنظمة أن عالم الإسلامى ما يزال دون ما تتطلبه شروط الحياة الكريمة لأبنائه بالرغم مما يملكه من

طاقات بشرية ومادية هائلة وما أنعم الله به علينا من نعمة الإسلام وهذه الاستضاءة بنور سناه حتى أن المرء ليعجب بما يطبع واقعنا من تناقض صارخ بين الواقع والمثالي، ومهما تكن عوامل هذا الواقع الذي ما يزال يشكو ظواهر الفقر والتخلف والتهيش، فإن ما يتعين علينا أن نضعه نصب أعيننا فهو القضاء على معوقات الذاتية ونكسیر أطواقها عن الغالبية العظمى في مجتمعاتنا عن طريق التربية والثقيف والتأهيل لاستثمار موارده البشرية واعتماد هذا الاستثمار في التنمية الشاملة التي يعتبر العنصر الإنساني غايتها ووسيلتها في آن واحد. ومن هنا تكتسب الاستراتيجية الثقافية أهميتها وقدراتها على تحقيق تلك الأهداف ورفع التحديات والقضاء على المعوقات الذاتية للعالم الإسلامي في مواكبة العمل السياسي الجاري في هذا الاتجاه بالنظر لما تتضمنه عملية الثقيف من معاني التغيرم للفكر والتفكير نقواه والتمثل للمعارف وتسخير الطاقات الإنسانية في سبيل العمل المندرج ومواكبة حضارة عصرنا مواكبة متوازنة بإثبات قدراتنا على التفاعل معها، والتعايش مع مختلف إبداعاتها وتطلعاتها من موقع التمييز الذاتي والهوية الإسلامية فضلاً عما تتميز به هذه العملية الثقيفية حين نلتزم بالقيم الإسلامية، من صياغة شخصية المسلم صياغة محفزة على العمل بحصة من الزلل متشعبة بالتعاون على البر والتقوى ونهذ الإثم والعدوان، علاوة على ما لهذه الاستراتيجية من أهداف تنوخى تقنية التعاون الشفاني بين الدول الأعضاء لجعل التضامن الإسلامي بينها سلوكاً ثقافياً لا يتخلف، لا سيما في عصر كعصرنا غدت فيه الثقافة مطلباً حيوياً في مشروعات التنمية ودعم التعايش وتحقيق السلام وإحقاق حقوق الإنسان.

ولهذه الغاية ، كان لا بد من وضع خطة ثقافية إسلامية شاملة تكون بمثابة الإطار العام للسياسات الثقافية في كل البلدان الإسلامية أو بمثابة التقاسم المشترك بين هذه البلدان تعمل على توحيد وجدان أبنائها في ترسيخ قيم التضامن الإسلامي وتقريب المسافات الفاصلة بينهم مذهبياً أو ثقافياً بالإضافة إلى تنشئة أجيالنا على التعلق بقيم الإسلام الأساسية والتمسك بأخلاقه العالية ليكون منتجاً من التضييل والتطرف أو الانسياق للمؤثرات السلبية وبما من الأعطاب النفسية التي تنفخس في الجسعات المتقدمة من غياب الإيمان بالله وغياب الروادع الأخلاقية.

ومهما يكن لهذه الاستراتيجية الثقافية الإسلامية التي نشد تطبيقها من مرتكزات أساسية ، أو تحديد أولويات أو توقيت مراحل وأطوار ، فإنها لا تستغني عن الرؤية الواضحة إلى مفهوم الثقافة الإسلامية وعن توحيد هذه الرؤية بالنسبة لنا جميعاً ليكون سعينا إلى تحقيقها سعياً ممتحداً لا خلل فيه ولا تناقض ، وإسهامنا في تفعيل آلياتها إسهاماً مبنياً على الإقتناع بحسن الاختيار.

وقد يقع الاختلاف فيما عدا هذه الرؤية من تفاصيل ومناهج وترتيب أولويات كما قد يقع الاختلاف بسبب ما يقع فيه البعض من خلط بين مطالب الهوية الإسلامية والهوية القومية ذلكم أننا وإن كنا أمة واحدة من حيث العقيدة والرسالة ، فإننا شعوب متعددة ، غنية بتنوع خصوصياتها الثقافية ، فليكن لنا هذا التنوع والتعدد مصدر قوة وثراء وإبداع وحافزاً على الوحدة والتضامن عن طريق توحيد الرؤية إلى القيم التي عليها علينا ديننا ولا يقبل التفريط فيها بحال من الأحوال . فهذه القيم نعصم أجيالنا الصاعدة من التشرذم والتشرذم والاختلاف ونكفيها من أسباب التعاشر والإتلاف .

## حضرات السادة والسيدات،

علينا أن نجعل من الاستراتيجية الثقافية إطاراً ثابتاً للعمل الثقافي الذي تسعى إليه قرادى وجماعات وسياسة قائمة على مجموعة من الشوايت كالحفاظ على الهوية الإسلامية بمقرماتها الأساسية في الكتاب والسنة وكالحفاظ على وسائل هذه الهوية من لغة تصلنا بكتاب الله ونسمعنا خطابه المعجز في كل 7ن وكالحفاظ على التراث الثقافي الإسلامي الحقل بعناصر القوة والتجديد وكاستيعاب العلوم والمعارف والخبرات بمختلف اللغات التي تواكب تطور العلم والتكنولوجيا وتؤدي إلى اكتسابهما وكالاهتمام البالغ بتنمية الفعاليات البشرية لشعبنا وتوظيف هذه الفعاليات في سياسات التنمية التي تستهدفها اعتباراً لما للثقافة من دور في تأهيل العنصر الإنساني وإدماجه في محيطه القومي والعالمي بصورة تحفظ له توازنه بين التوايت والمتغيرات.

## حضرات السادة والسيدات،

إننا عندما تستحضر الإطار الأمثل للسياسة الثقافية التي ينبغي أن تنهجها الشعوب الإسلامية، لا يغيب عنا ما يواجه هذه السياسة من تحديات وعوائق نقف في وجه تطبيق أي استراتيجية ثقافية موحدة على مستوى العالم الإسلامي وهي تحديات داخلية وخارجية من بينها بروز الحركات القومية الضيقة والشفرات التجريبية والتخلف الفكري وشيوع الأمية إلى جانب العجز عن مواكبة السور الديموغرافي بتطلباته التربوية والثقافية، لكن أبرز تلكم التحديات هي هيمنة الفكر الوضعي والثقافة الغربية السائدة، فعالمنا اليوم لا تنصل فيه قوة التأثير الثقافي عن قوة الهيمنة الاقتصادية

والتكنولوجية وعن قوة اللغة السائدة بما لديها من وسائل الإعلام والتواصل المحيطة بالكوكب الأرضي وعماء وراء هذا كله من سلطان سياسي قائم ولا يمكن تجاهل حجم هذا التحدي ذي الشعب الثلاث المعبر عنه بالعملة التي تخرق كل فضاءات مجتمعاتنا الإسلامية بكل أبعادها ومظاهرها.

أجل إننا نشعر بأن مجتمعاتنا لم تستطع حتى الآن الوقوف لصد هذا الاختراق ولا العبور إلى مرحلة التشارك في الإنتاج المادي والثقافي وتحقيق الاكتفاء الذاتي. ولا سبيل لنا إلى تحقيق ذلك إلا بالتخطيط المحكم والتثقيف المعقلن عن طريق انتهاز استراتيجيات ثقافية إسلامية متكامل فيها التوجهان الثقافيان: الوطني والإسلامي اللذان عليهما استيعاب مطالب المرحلة الراهنة في توحيد الصف الإسلامي والانتعاش على قيم الثقافة الإنسانية لتجاوز الانغلاق.

كما لا ينبغي أن يغيب عن أذهاننا أن التحدي الذي يواجهه العالم الإسلامي كمنظومة من الدول المتضامنة ذات الرسالة الواحدة مما تفرضه شساعة العالم الإسلامي وغناه البشري وتعدد أجناسه ولغاته وخصوصياته. وأن خصوم هذا العالم أو خصوم الإسلام بصفة عامة ليقدرزون معنى وحدة العالم الإسلامي حق قدرها ومدى قوته الهائلة إن تحققت ولذلك يفتنون لها بالمرصاد حيثما مددنا لها سبيبا من الأسباب.

فعلينا أن نجعل من الفعل الثقافي المتضامن القائم على وحدة الرؤية والمهدف المجال الأرحب الذي تلتقي فيه كل جهودنا وتصب في مجاريه كل طاقاتنا لإعداد أجيالنا الصاعدة الإعداد الذي يؤهلها لتحديات القرن المقبل إعدادا يجمع بين الاعتصام بدينها والتشبع بثقافتها المحصنة لهويتها

الإسلامية لأنها وحدها ستعصمها من فتن الشقاق والهجمات المعادية وإغواء  
المادية العمياء. ولا شك في أن ملتقاكم هذا من أثنى فرص اللقاء في نهاية  
هذا القرن لأنه سيتيح لكم الحوار الجاد بنسبة ولوج العالم الإسلامي الألفية  
الشالشة بإرادة مشتركة حول تحقيق تنمية عالمنا الإسلامي تنمية متوازنة  
يبدسج فيها العقل الثقافي مع السياسات الهادفة إلى تحقيق النهضة  
لشعبونا، وتحديث نظمها وإقدارها على التنافس المبدع في حلبة الإنتاج  
والابتكار.

وفنكم الله وسدد خطاكم وأعانكم على تحقيق ما تنطلق إليه الأمة  
الإسلامية من عزة وكرامة وتمسك بدينها والتزام برسالتها.  
«ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت  
الرحاب».

صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.